



مكتبة سامراء العامة : الواقع والتحديات

م. م. معتمد رحيم رسن
كلية الإمام الأعظم الجامعة / سامراء

Mrrdrg1971@gmail.com

مستخلص

تعتبر المكتبات العامة صرحاً حضارياً وثقافياً اجتماعياً، إذ تلعب تلك المؤسسة الثقافية دوراً كبيراً في تنمية المجتمعات من جميع النواحي لما لها من إرث تاريخي في أي مدينة تقع فيها. وتخدم مكتبة سامراء العامة الواقعة ضمن حدود بلدية مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين المجتمع السامرائي منذ عقود كثيرة، حيث يعود تاريخ تأسيسها إلى العهد الملكي في العراق، وكانت ولا تزال الملاذ الآمن للطلبة ولمحبي العلم والثقافة على اختلاف مشاربهم وثقافتهم، وسيسلط هذا البحث الضوء على أهم المراحل التي شهدتها هذه المكتبة العريقة، وعلى ما أصابها من تراجع وخمول، وعلى الواقع الحالي لها.

الكلمات المفتاحية:

المكتبات العامة، مكتبة سامراء العامة، مدينة سامراء، تحديات مؤسسات المكتبات

Abstract

“Samarra Public Library; It’s Reality and Challenges”, Mutism Raheem, Imam Al-Azam University College/Samarra

Public libraries are considered a civilizational, cultural and social edifice, as this cultural institution plays a major role in the development of societies in all aspects because of its historical heritage in any city in which it is located. The Samarra Public Library, located within the municipal boundaries of the city of Samarra in Salah al-Din Governorate, has been serving the Samarra community for many decades, as its founding dates back to the royal era in Iraq, it was and still is a safe haven for students and lovers of science and culture of all walks of life and cultures. This research will shed light on the most important stages. Which this ancient library witnessed, the decline and lethargy it suffered, and its current reality.

Keywords:

Public libraries ,Samarra Public Library, Samarra City, Challenges of library institutions

(الإطار العام للبحث)

أولاً) مشكلة البحث

يتناول البحث مكتبة سامراء العامة والحال التي آلت اليه, اذ تعاني المكتبة حالياً وعلى وجه الخصوص بعد عام ٢٠٠٣م, تردي كبير في واقعها ومن جوانب عدة, منها ما يخص المبنى , حيث انتقلت المكتبة بعد الاحتلال الامريكي للعراق لأكثر من مكان, وهذا بالتأكيد له الضرر الكبير على موجودات المكتبة من مصادر واثاث مكتبي, كذلك اهمال المحافظة لهذه المكتبة وعدم دعمها مادياً, وكذلك عدم توفير الموارد البشرية المتخصصة في مجال المكتبات والادارة للعمل في هذا الصرح الثقافي العريق.

ثانياً) أهمية البحث

التعريف بهذا الصرح العلمي الثقافي العريق له أهمية كبيرة , حيث الارتباط الوثيق بين الشريحة المثقفة من ابناء مدينة سامراء وهذه المكتبة الاثيرة على قلوبهم, ولعقود طويلة كانت الملاذ والمعين لهم فيما يحتاجونه من زاد ثقافي متنوع يثري ذائقتهم الثقافية والترفيهية, فبالإضافة الى ما تحويه هذه المكتبة من اوعية معلومات مختلفة في خزائنها, فقد كانت قاعاتها وحديقته ساحة للفعاليات الثقافية والادبية والفنية المختلفة, والمعارض المدرسية.

ثالثاً) أهداف البحث

١. التعريف بالمكتبة وتاريخ انشائها.
٢. الوقوف على اهم التطورات الحاصلة في المكتبة العامة موضوع البحث.
٣. الاطلاع على الموارد البشرية العاملة في المكتبة.
٤. التعريف بموجودات المكتبة من أوعية معلومات مختلفة.
٥. الاطلاع على مجتمع المستفيدين من المكتبة.

رابعاً) منهج البحث وحدوده

تم اعتماد المنهج التاريخي لوصف تاريخ مكتبة سامراء العامة في مدينة سامراء ضمن حدود محافظة صلاح الدين, كما اعتمد منهج دراسة الحالة لوصف واقع هذه المكتبة وتحدياتها.

خامسا) ادوات جمع البيانات

تم استخدام أكثر من وسيلة وأداة لجمع بيانات البحث وهي:

١. الزيارة الميدانية للمكتبة.
٢. اللقاءات الخاصة.
٣. المصادر والأدبيات ذات العلاقة.

(الجانب النظري)

أولاً) المقدمة

تسمى فئة المكتبات العامة لسببين أولهما: أنها تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع بلا استثناء بصرف النظر عن السن أو الجنس أو اللون أو الدين أو الاتجاه السياسي أو المستوى التعليمي أو الثقافي ... الخ. وثانيهما: أنها تهتم بجميع مجالات المعرفة، وليس معنى الاهتمام بجميع المجالات أنه ليس هناك تفاوت في الاهتمامات الموضوعية، وإنما عادة ما يكون التفاوت ناتجا عن الاهتمام النسبي بموضوعات الأولوية بالنسبة للبيئة التي تخدمها المكتبة، فمن الطبيعي مثلا أن تهتم المكتبة التي تقدم خدماتها في بيئة زراعية أن تولى اهتماما خاصا لما يتصل بالزراعة من مواد قرائية، وكذلك الحال بالنسبة للمكتبة التي تقدم خدماتها في بيئة صناعية أو بيئة ساحلية ، كذلك تبدى المكتبات العامة اهتماما خاصا بالتاريخ المحلي للمدينة أو الضاحية أو القرية التي تتواجد فيها.

وللمكتبة العامة أربع وظائف أساسية هي، الوظيفة الثقافية والوظيفة التعليمية والوظيفة الاعلامية والوظيفة الترفيهية ؛ فهي أولا توفر المواد القرائية التي تسهم في تنمية التذوق الفني والجمالي، كما توفر أيضا الكتب وغيرها من المواد اللازمة الخدمة الأغراض التعليمية وخاصة تعليم الكبار.

هذا بالإضافة الى توفير المراجع اللازمة للرد على الاستفسارات في جميع الموضوعات التي تحظى باهتمام المجتمع المستفيد من خدماتها ، فضلا عن توفير المواد التي يمكن قراءتها لأغراض ترفيهية وقت الفراغ . ولا تقتصر مهمة المكتبات العامة على الأنشطة القرائية وإنما تحرص بعض المكتبات الآن على تهيئة مقومات الأنشطة الثقافية الأخرى كالندوات والمحاضرات والعروض المسرحية والحفلات الموسيقية، والاستماع الى



المسجلات السمعية ومشاهدة المسجلات البصرية ، الى آخر ذلك من الأنشطة المرتبطة بأهداف هذه الفئة من المكتبات.

وللمكتبة العامة دورها البارز في دعم امكانات المكتبة المدرسية : حيث تخصص معظم المكتبات العامة اقساماً خاصة بالأطفال تزودها بالمواد القرائية المناسبة ، وعادة ما تكون مثل هذه الخدمات متاحة للأطفال قبل سن المدرسة ، حيث تهيئهم للتعامل الفعال مع المكتبة المدرسية فيما بعد ، كذلك تعمل بعض المكتبات العامة على تزويد المكتبات المدرسية ببعض المواد على سبيل الاعارة طويلة الأجل . وتأكيداً لدورها الحيوي في المجتمع تحرص بعض المكتبات العامة على انشاء نقاط خدمة متقدمة بالأندية والمستشفيات وغيرها من المؤسسات الاجتماعية ، كما تحرص هذه الفئة من المكتبات على تقديم خدماتها للتجمعات السكانية المتفرقة وذلك من خلال المكتبات المتنقلة /Bookmobile.

وعادة ما تكون مسؤولية تقديم خدمات المكتبات العامة من قبل المجالس المحلية ومجالس بلديات المدن ، كما كان عليه الحال مثلاً في جمهورية مصر العربية حتى بداية الستينيات، ثم تغير الحال حيث أصبحت الخدمة المكتبية الآن مسؤولية الوزارة القائمة على شئون الثقافة ، وكثيراً ما تجد المكتبات العامة مسؤولية مشتركة بين البلديات ووزارة الاعلام والثقافة كما هو الحال مثلاً في دولة الامارات العربية المتحدة، والتنظيم الأمثل للمكتبات العامة الآن هو تجميعها في شبكات متعاونة على رأسها جهاز مركزي يتولى مسئوليات التنسيق والاشراف الفني وإدارة البرامج التعاونية، وخاصة ما يعرف الآن بالفهرسة المركزية وما يترتب عليها من أشكال تبادل المنفعة وفي مقدمتها تبادل الاعارة - ويمكن لمثل هذه الشبكات أن تكون على المستوى الاقليمي أو القومي ، حيث يتوقف ذلك على حجم الدولة ومدى التوسع في توفير الخدمة المكتبية العامة.

ثانياً) المتن

كانت المكتبات على مر عصور البشرية حصناً للمعرفة، وراعياً لكنوزها ومصادرها، فقد ارتبط ازدهار العلم والبحث بوجود المكتبات في جميع الحضارات، ولعل جميع من اهتم بالمكتبات وتاريخها يعلم جيداً أن مكتبة آشور بانيبال تعد اولى المكتبات التي عرفها التاريخ، وكانت تحوي الآلاف من الرقم الطينية حيث شيدت في عهد الملك آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٩ ق.م)، وهو من ملوك أسرة سرجون آخر أسرة عظيمة من

ملوك آشور، وكان أكثر اسلافه عناية بالأنشطة الثقافية، وكان هو نفسه على قدر كبير من التعليم وكان يفخر بأنه "يستطيع أن يقرأ النقوش الحجرية التي ترجع إلى ما قبل الطوفان"^(١). كما لم تكن النهضة العلمية التي شهدتها الاسكندرية في العصر البطلمي بعيدة الصلة عن تلك المكتبات التي جمعت تراث الشرق والغرب، وكذلك اجتذبت بغداد والقاهرة وقرطبة اساطين العلم ونوابغ الفكر العربي في ازهى عصور التاريخ العربي الاسلامي بفضل ما حوته من خزائن المعرفة. وتاريخ البشرية حافل بالعديد من المكتبات التي تحولت الى مراكز للبحث والدراسة، حيث لم تكن هذه المكتبات مجرد مخازن للكتب، وانما كانت مراكز ديناميكية تقدم للباحثين والعلماء كل عون ايجابي^(٢).

ومكتبتنا موضوع البحث وهي مكتبة سامراء العامة لها تاريخ وأرث ثقافي ومعرفي ارتبط جليا بالحركة العلمية والثقافية لمدينة سامراء، وكانت قبلة للدارسين والمتقنين من ابناء المدينة وخارجها لما تحويه من مجموعة أدبية ومعرفية متنوعة.

تضمنت هذه الورقة محاور عدة منها: التعريف بالمكتبة العامة، مع اهدافها واهميتها، ومن ثم لقاء الضوء على مكتبة سامراء العامة على وجه الخصوص، ودراستها ميدانياً من حيث المجموعة والمبنى والكادر الوظيفي والتمويل.

(المحور الاول)

أولاً) التعريف بالمكتبة العامة

المكتبة العامة هي من أنواع المكتبات التي تسعى لتقديم الكتب ومصادر المعلومات على اختلاف أنواعها لروادها والباحثين بشكل عام، وتلبي حاجة الفرد وتشبع رغباته في الحصول على المعرفة من خلال مطالعة الكتب واستعارتها، وتضمّ المكتبات العامة على رفوفها المخطوطات والصحف والمجلات والدوريات والتسجيلات.

ثانياً) أهداف المكتبة العامة

١. تشجيع الأفراد في المجتمع على المطالعة والتعليم الذاتي، وإسناد المؤسسات التعليمية في إكمال رسالتها السامية في التعليم من خلال تقديمها الكتب للكبار والصغار.

٢. إمداد الأفراد بالمعلومات العامة وفقاً لما يتعطّش له الباحث ويبحث عنه بين رفوف المكتبات، وتقديم الثقافات والخبرات المستوحاة من جميع العصور والأماكن في كتب ومراجع ذات صلة.
٣. السعي لخلق مواطنة صالحة بين الأفراد في المجتمع وتحفيزهم على البحث الدؤوب والشغف في المطالعة ليصبح بذلك الفرد قادراً على خدمة الذات والمجتمع.
٤. تشجيع استغلال وقت الفراغ وعدم هدره، وتقديم ما يفيد المواطن والمجتمع من خلال عقد الندوات والدورات الهادفة لتحفيز وتقوية الروابط الاجتماعية، وطرح أكثر المشكلات تأثيراً في الصعيد المحلي والعالمي.
٥. تمكين الباحث من الحصول على المعلومات وجمعها من مصادر صحيحة لا تشوبها الشكوك حول مصداقيتها.
٦. توفير المكتبة العامة بين يدي الباحث جميع أنواع مصادر المعلومات على اختلاف أنواعها كالمطبوعة والمسموعة والمرئية.
٧. تقديم النصح والإرشاد للأفراد في كيفية استخدام المكتبة والاستفادة منها. مركز للمعلومات والأخبار الصحيحة.
٨. المساهمة في نجاح مشاريع محو الأمية.
٩. المضي قدماً في تحقيق مستوى متقدم في الجوانب العلمية والفنية والوظيفية والسياسية.

ثالثاً) أهمية المكتبة العامة

١. نشر الأدب الشعبي وبثه في المجتمع وترغيب الأفراد بالاستفادة منه والاستمتاع به.
٢. التشجيع على الاستخدام المسؤول والواعي في شغل أوقات الفراغ بالقراءة وريادة المكتبة.
٣. دعم المواهب البشرية وتشجيع الباحث على تطويرها وتنميتها بدلاً من دفنها، وتركز على المهارات الفنية والأدبية والعلمية.
٤. تمكين الفرد من إجراء الأبحاث العلمية وتبسيط الطرق أمام الباحث في القيام بها ليقود ذلك إلى التقدم الاجتماعي والاقتصادي وتعزيزه.

٥. دعم الثقافة والتشجيع على نشرها بين أفراد المجتمع الواحد وذلك من خلال إقامة معارض الكتب، وعقد الندوات والمحاضرات بالمواضيع التي تشغل الشارع الوطني.

(المحور الثاني)

أولاً) مكتبة سامراء العامة: التأسيس

يروى لنا الدكتور قاسم حسن السامرائي^(٣) ان مكتبة سامراء كانت موجودة فعلياً قبل زيارة الملك فيصل الثاني لها سنة (١٩٥٦م) ، ويقول ان المكتبة بقاعاتها الفارهة تزين جدرانها بصور المؤلفين مرسومة يدوياً وقد تم تأطيرها بشكل رائع وتحتها معلومات مشوقة ترشدك الى قراءتها، كانت حدائقها الغناء مؤثلاً لنا في الصيف ايام الامتحانات، ناهيك عن استقدام السينما الجواله المحمولة بسيارة لتعرض لنا الافلام الوثائقية في ساحة المكتبة في فترة العطلة الصيفية.

تم افتتاح مبنى مكتبة سامراء العامة أثناء زيارة الملك فيصل الثاني وذلك في نفس يوم الاحتفال بافتتاح (سد الثرثار) عام (١٩٥٦)، ومنذ تأسيسها حملت اسم الملك فيصل الاول حيث سميت بـ (المكتبة الفيصلية)، ونظرا لمكانتها المرموقة قامت شركة (زبلن) آنذاك والمسؤولة عن انشاء (سد الثرثار) بإهداء هذه المكتبة نسخة من الموسوعة البريطانية (Encyclopedia Britannica) وهي على (٢٤ جزء)، وما زالت هذه الموسوعة تزين رفوف المكتبة الى يومنا هذا.

ثانياً) مبنى المكتبة

بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام (٢٠٠٣)، شغلت القوات الامريكية جميع المباني الرسمية الواقعة في منطقة (القاطول) بضمنها مبنى مكتبة سامراء العامة، مما اضطر القائمين عليها الى اتخاذ اكثر من مبنى بديل لغاية ما استقر بهم الحال في مبنى ضمن كلية التربية البدنية الواقع خلف كلية الهندسة لجامعة سامراء. والمبنى الحالي عبارة عن قاعة كبيرة تفتقر الى ابسط الشروط السليمة لمباني المكتبات العامة، حيث تنعدم فيها وسائل التهوية والتكييف والانارة الكافية، ناهيك عن كونها قاعة مفتوحة تضم رفوف من الحديد للكتب وواعية المعلومات الاخرى جنباً الى جنب مع مساحة صغيرة للمطالعة تشترك فيها مع مكتب ادارة المكتبة، وتتوفر في المكتبة سبعة أجهزة حواسيب قديمة نوع (dell)، مع ثلاث سبالت كنتورية مهداة من احدى المنظمات الخيرية للمكتبة عام (٢٠٠٧)^(٤).

وبعد إقرار قانون (سامراء عاصمة الحضارة الإسلامية) والذي نشر في جريدة الوقائع العراقية في عددها ذي الرقم (٤٤٨٦) في (٢٢) رجب ١٤٣٩ هـ والموافق لـ (٩) نيسان (٢٠١٨ م) وبرقم (٥) والذي تم بموجبه تخصيص قطعة ارض في وسط مدينة سامراء لغرض انشاء مبنى جديد للمكتبة عليه ليليق بمكانتها العلمية والتاريخية, لا تزال معظم المشاريع التي تضمنها القانون لم يباشر بها إلى يومنا هذا^(٥).

ثالثاً) موظفو المكتبة وتبعيتها الإدارية

ترتبط المكتبة كمثيلاتها من المكتبات العامة في محافظات العراق بديوان محافظ صلاح الدين. ويعمل في هذه المكتبة حالياً موظف واحد فقط(*) , وقد كان يعمل فيها سابقا (عامل خدمة وفلاح للحديقة ومشغل مولّد) وقد أحيل هؤلاء الثلاثة الى التقاعد لبلوغهم السن القانوني.

رابعاً) مجموعة المكتبة

تظم المكتبة حسب سجلات القيد العام الموجودة فيها المجموعات التالية:

١. الكتب (١١٤٥٠) تتنوع من حيث العلوم والمحتوى.
٢. رسائل الماجستير بحدود (١٠٠٠) ألف رسالة.
٣. (٢٤٠) اطروحة.
٤. كما تمتلك المكتبة بين مجموعتها (مخطوطة للمصحف الشريف تعود للقرن الثاني عشر الهجري), وقد تمت معالجتها من قبل مركز الامام الحسين (عليه السلام) لترميم المخطوطات ورعاية الباحثين التابع للعتبة الحسينية المقدسة لوجود تعاون بين هذا المركز وكلية الاثار, وقد جرى حفل خاص بمراسم تسليم هذه المخطوطة بتاريخ (٦ ربيع الاخر ١٤٤٠ هـ) الموافق لـ (١٣/١٢/٢٠١٨ م) الى السيد مدير مكتبة سامراء العامة.



النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

- بعد الدراسة الميدانية لواقع المكتبة سامراء العامة خلص البحث إلى النتائج التالية:
١. عدد الموظفين محدود جدًا، إذ يبلغ عددهم موظف واحد فقط تقع على عاتقه كل الاعمال المكتبية من ادارة واعارة وبقية الاعمال الفنية للمكتبة.
 ٢. عدم اهتمام المسؤولين في محافظة صلاح الدين بمكتبة سامراء العامة تحديدًا علمًا انه في قادم الايام سوف تفتتح مكتبتين عامتين في كل من تكريت مركز المحافظة, واخرى في قضاء الدور.
 ٣. موقع المكتبة منزوي داخل اروقة كلية التربية البدنية / جامعة سامراء.
 ٤. عدم وجود ادلة أو لافتات ارشادية تشير الى موقع المكتبة.
 ٥. موقع المكتبة قريب على المستفيدين من طلبة جامعة سامراء, مما يجعلها مقصدًا لهم في اتمام بحوثهم.

ثانيًا: التوصيات

- اوصى البحث بمجموعة توصيات مهمة يتطلب الاخذ بها لغرض النهوض بواقع مكتبة سامراء العامة وهي كالآتي:
١. ضرورة ايجاد مكان أو مبنى بديل مناسب لكي يكون مكتبة عامة لحين المباشرة ببناء المبنى الجديد المخصص للمكتبة.
 ٢. تعيين موظفين للمكتبة وبواقع (٦) موظفين موزعة تخصصاتهم وفق الجدول الآتي:

جدول (احتياجات المكتبة من الموظفين)

ت	التخصص	العدد
١	موظف خريج معلومات ومكتبات	٢
٢	موظف مبرمج حاسبات	٢
٣	موظف ادارة اعمال	١
٤	موظف خدمات	١



٣. ضرورة تخصيص موازنة سنوية كافية للمكتبة من اجل اثراء مجموعتها من أوعية المعلومات المختلفة من الكتب , والدوريات, وبقية المواد الاخرى.
٤. ضرورة اشراك موظفي المكتبة الحاليين بدورات تدريبية فنية خاصة في مجال انظمة الفهرسة والتصنيف المعتمدة في المكتبات.

الهوامش:

- (١) هيسيل؛ الفرد (١٩٩٣), **تاريخ المكتبات**, تعريب؛ **شعبان خليفة**, ط ١, ١٦ ص, القاهرة, المكتبة الاكاديمية.
- (٢) احمد بدر, وحشمت محمد علي قاسم (١٩٧٨), **المكتبات المتخصصة إدارتها وتنظيمها وخدماتها**, ط ٢, المقدمة, الكويت, وكالة المطبوعات.
- (٣) قاسم حسن آل شامان, ٢٠٢٤/٣/٢٠ (عميد كلية الآثار السابق في جامعة سامراء).
- (٤) رشيد فليح حسن, ٢٠٢٤/٣/١٨, (مدير مكتبة سامراء العامة).
- (٥) جريدة الوقائع العراقية العدد (٤٤٨٦), وزارة العدل العراقية, (٩ نيسان ٢٠١٨م), قانون رقم (٥).

المصادر:

١. احمد بدر, وحشمت محمد علي قاسم (١٩٧٨), **المكتبات المتخصصة إدارتها وتنظيمها وخدماتها**, ط ٢, المقدمة, الكويت, وكالة المطبوعات.
٢. جريدة الوقائع العراقية العدد (٤٤٨٦), وزارة العدل العراقية, (٩ نيسان ٢٠١٨م), قانون رقم (٥).
٣. هيسيل؛ الفرد (١٩٩٣), **تاريخ المكتبات**, تعريب؛ **شعبان خليفة**, ط ١, ١٦ ص, القاهرة, المكتبة الاكاديمية.

المقابلات الشخصية:

١. رشيد فليح حسن, ٢٠٢٤/٣/١٨, مدير مكتبة سامراء العامة.
٢. قاسم حسن آل شامان, ٢٠٢٤/٣/٢٠, عميد كلية الآثار في جامعة سامراء (سابقا).